قصة: سحر شحادي
رسوم: سحر روش

كُنتُ بينَ مجموعـةٍ مِن صديقاتي القِلادات، نتلألأُ بلونِنا الفضيّ مع انعكاسِ نورِ الشّمس، الذي لا ينافسُـه سـوى النـورِ السـاطعِ فـي جباهِ المجاهـدين خشـوعاً وطهارةً وجمالاً، يتحلّقـون حـولَ الحـاجِ أبي حسـنٍ لاسـتلامِ أماناتِهم.

كانتِ القلاداتُ تتصـافحُ برنّةٍ خاصّـة، عندَ تصدّيها لأداءِ مهمَّتِها. كـلٌّ منّـا تحملُ رقمـاً خاصّاً، يتيحُ التعرّفَ إلى هويّةِ المجاهدِ الذي ستتشرفُ بالتمسّـكِ بعنقِه، عندَ إصابتِهِ أو شهادتِه أو أسرِه. كم كنّا نفتخرُ إذ إنّ دورَنـا اقترنَ بالكـرامةِ والشهادة.

أمّا أنا فقد تلازمَت هويتي مع هويّةِ "أحمد" ذاك الفتى الّذي لم يناهزِ الثمانيةَ عشَرَ عاماً، لكنّي أعتقدُ عمرَ معرفتِـه وبصيرتِه تنـاهزُ القرون. لطالما كانَ باسـماً عامِلاً ذاكـراً اللهَ سبحانه مسبّحـاً لمجدِه. إنّها ليـلةٌ مختـلفةٌ لـدى "أحمد"؛ لقد طـالَ سهرُه وتفكرُه. لقد كنتُ أشـعرُ بقشـعريرةِ الطمأنينـةِ تخالـجُ جوارحه، وأتنعّم بدفءِ روحِه، رغمَ المطـرَ الشديدَ في تلكَ الليلةِ الحالكةِ من ليالي تشرين.

إنّها السّـابعةُ صباحـاً؛ سارَ أحمدُ بخطواتٍ واثقةٍ كالليث، قلبهُ مُطمئنٌ، يداهُ لا ترتجفان أبداً، توجَّهَ نحـوَ مقرّ الحاكـمِ العسـكري الصهيـوني في "صـور" واقتحـمَ بسيارتِه وكرَ الإجـرام. ومع صرختِـه المدويّـة "اللهُ أكبر" تلاشـتِ الطبقاتُ الثمانِ للمبنى ركاماً على الأرض، ومعه العشراتُ مِنَ الضبّاطِ والجنودِ الصّهاينة. نظرتُ حولي، رأيتُ ورووداً حمراءَ كالأقحوان، تُحيطني من كلّ جانب. أنا تلك القـلادةُ التـي تلألـتْ بصاحبِها فاتـحِ عهـدِ الاستشهاديّين، أميرِ الشـهداءِ "أحمد قصير"، الذي بقيَ اسمُه سراً لما بعد انسحابِ العدوِّ من الجنـوبِ كي تُحفـظ أسرتُه وعائلتُه من أيّ خطر. ثمّ صار أيقونةَ الشهداءِ ويومَه "يومُ الشهيد"

في الحادي عشر من تشرين الثـاني من كلِّ سنة، ألتقي بصديقاتٍ جُددٍ، يحمِلنَ في أرقامِهن أسراراً لركبانِ قافلةِ النورِ التي تتوهّج عاماً بعد عام.